

السؤال

لماذا حول الله أصحاب السبب إلى قرده ؟ لماذا هذا الحيوان بالضبط ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً: أصحاب السبب من اليهود

قال الله تعالى، في شأن أصحاب السبب من اليهود: **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ** * **فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ** البقرة/65-66.

قال الشيخ السعدي، رحمه الله: " أي: ولقد تقرر عنكم حالة الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ وهم الذين ذكر الله قصتهم مبسوطه في سورة الأعراف في قوله: **وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ** الآيات.

فأوجب لهم هذا الذنب العظيم، أن غضب الله عليهم وجعلهم **قِرَدَةً خَاسِئِينَ** حقيرين ذليلين. وجعل الله هذه العقوبة **نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا** أي: لمن حضرها من الأمم، وبلغه خبرها، ممن هو في وقتهم. **وَمَا خَلْفَهَا** أي: من بعدهم، فتقوم على العباد حجة الله، وليرتدعوا عن معاصيه، ولكنها لا تكون موعظة نافعة إلا للمتقين، وأما من عداهم فلا ينتفعون بالآيات. " انتهى من "تفسير السعدي" (53-54).

ثانياً: سبب كون عقوبتهم المسخ قرده

وأما عن خصوص هذه العقوبة، وملاءمتها لذنبهم، فقال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله: " فبين أنهم استحلوها وعصوا الله بذلك ، ومعلوم أنهم لم يستحلوها تكديبا لموسى - عليه السلام - وكفرا بالتوراة ، وإنما هو استحلال تأويل واحتيال ظاهره ظاهر الاتقاء ، وحقيقته حقيقة الاعتداء.

ولهذا والله أعلم مسخوا قرده ، لأن صورة القرد فيها شبهة من صورة الإنسان .

وفي بعض ما يذكر من أوصافه شبهة منه وهو مخالف له في الحد والحقيقة .

فلما مسح أولئك المعتدون دين الله، بحيث لم يتمسكوا إلا بما يشبه الدين في بعض ظاهره، دون حقيقته: مسحهم الله قردة، يشبهونهم في بعض ظاهرهم، دون الحقيقة؛ جزاء وفاقاً " انتهى من "الفتاوى الكبرى" (6 / 28).

وقال ابن كثير، رحمه الله: " يقول تعالى: **ولقد علمتم** يا معشر اليهود، ما حل من البأس بأهل القرية التي عصت أمر الله، وخالفوا عهده وميثاقه، فيما أخذه عليهم من تعظيم السبت والقيام بأمره، إذ كان مشروعاً لهم، فتحيلوا على اصطياد الحيتان في يوم السبت، بما وضعوا لها من الشصوص والحبال والبرك قبل يوم السبت، فلما جاءت يوم السبت على عاداتها في الكثرة، نشبت بتلك الحبال والحيل، فلم تخلص منها يوماً ذلك، فلما كان الليل أخذوها بعد انقضاء السبت.

فلما فعلوا ذلك، مسحهم الله إلى صورة القردة، وهي أشبه شيء بالأناسي في الشكل الظاهر، وليست بإنسان حقيقة؛ فكذلك أعمال هؤلاء وحيلهم؛ لما كانت مشابهة للحق في الظاهر، ومخالفة له في الباطن، كان جزاؤهم من جنس عملهم. " انتهى، من "تفسير كثير" (1/288).

وبنحوه قال "القاسمي" في "محاسن التأويل" (5 / 212): " ولهذا - والله أعلم - مسحوا قردة ، لأن صورة القرد فيها شبه من صورة الإنسان ، وفي أوصافه شبه منهم ، وهو مخالف له في الحد والحقيقة.

فلما نسخ أولئك المعتدون دين الله تعالى، بحيث لم يتمسكوا إلا بما يشبه الدين في بعض ظاهره، دون حقيقته؛ مسحهم الله قردة يشبهونهم في بعض ظواهرهم ، دون الحقيقة ، جزاء وفاقاً " . انتهى.

ولمزيد من الفائدة انظر جواب السؤال رقم : (14085).

والله أعلم.